ألفاظ الخشوع في القرآن الكريم
دراسة نحوية ودلالية

المدرس
خليل عبد المعطي عثمان المايع
جامعة البصرة / كلية الآداب

المخلص:

كان الاهتمام بدراسة الألفاظ من أجل فهم المعنى قد بدأ مبكراً عند العرب – منذ أن بدأ البحث في مشكل الآيات القرآنية وإعجازها وتفسير غريبها – وقد أدرك العرب أهمية قضايا اللفظ والمعنى وقيمتها الدلالية في خدمة القرآن الكريم ، فعكفوا على دراسة هذه القضايا بالجد والبحث المتواصل ، وهذا يبين لنا مدى أهمية هذه الدراسة والعناية التي حظيت بها في قضايا اللفظ والمعنى ، فكان حرياً بكل باحث لغوي أن يعكف على هذه القضايا بالدراسة والتمحيص في محاولة لتعميق فهم القرآن من خلال تدبر الآيات واستشعار خشوعها في القلب لذا كان موضوع بحثي (ألفاظ الخشوع في القرآن الكريم دراسة نحوية – دلالية) كي نصل إلى خشوع المؤمنين في الدنيا وخشوع الكافرين في الآخرة وغيرهما فلابد من دراسة هذه الألفاظ ومشتقاتها من خلال سياقاتها المتعددة والمتنوعة . فالمؤمن يخشع طمعاً لما عند الله تعالى من نعيم مقيم ، وخوفاً من عقابه أو أنه عبد الله تعالى وخشع له لأنه وجده أهلاً للعبادة . وأما الكافر فهو يخشع في الآخرة جبراً وبرغم أنفه لما كان يعمل في الدنيا من تكذيب كذلك الأصوات والقلوب والإبصار والجبال والأرض . أثبت البحث أن الأساليب النحوية تعد قاعدة الانطلاق للكشف عن خفايا النص، كما أثبت البحث أن للسياق أثراً كبيراً في التحليل الدلالي وأهميته تكمن في قيمة المعنى ، واثبت أيضاً إن المتأمل في آيات ألفاظ الخشوع يلاحظ أن اختلاف الدلالة كان تبعاً لاختلاف حركة الحرف من اللفظ أو تغيره وبهذه المخالفة يمكن أن تحقق الألفاظ صيغاً ودلالات جديدة تنم عن طواعية العربية وقدرتها الداخلية على النماء .

((Words reverencein the Koranstudy ofgrammaticaltag))

Abstract

The interest in the study vocalizations in order to understand the meaning has appeared as early as the Arabs since the search began in the problem of Quran verses and Aajazha and interpretation Graybha have realized the Arabs importance of the issues of pronunciation and meaning and value of Results in the service of the Holy Quran Vtkova to study these issues diligent and continuous research and this shows us how important this study and the care received in the issues of pronunciation and meaning it was incumbent upon every scholar of language that is working on these issues to study and scrutiny in an attempt to deepen the understanding of the Koran by managing the verses and the sensor Khcuaha in the heart, sowas the subject of research (words reverence in the Koran study of grammar - Tag) to get to the humble believers in this world and the humble, and other unbelievers should study these words and their derivatives through multiple and diverse contexts.Believer reverence taste of what God Almighty of the delights of living and fear of punishment or that Abd Allah and is focused him because he alone is worthy of worship. As for the kaafir is a reverence in the afterlife Jabra Despite what his nose had been working in this world as well as the denial of the votes and hearts and eyes and the mountains and the earth.Research has proven that the methods grammar is the starting point for the detection Khvaya text as research has shown that the context of the significant impact on the semantic analysis and its importance lies in the value of meaning and also proved that the mediator in the states of words reverence noted that the different significance was due to the different movement of the character of the word, or change, and this violation vocalizations can be achieved and the implications of new formulas reflect the Arab and voluntarily on their internal development.

المقدمـــة :

لعل الباحث اللغوي لا يغالي إذا قال : إن الدلالة هي محور الدراسات اللغوية جميعاًفكل دراسة في أي نوع من فروع اللغة ، إنما تهدف إلى غاية واحدة ، هي فهم المعنى وتحديده ، وما وجدت اللغة بحد ذاتها إلا من أجل التفاهم بين الناس ، ولا يتم شيء من هذا التفاهم إلا بوساطة الألفاظ التي تتكون من مجموعها لغة من اللغات ، وتكون هذه الألفاظ مصدراً للفهم والإفهام ، ووسيلة للتعبير بين الناس ، ولكل مجتمع من المجتمعات البشرية لغته الخاصة التي يتفاهم بها بغية الانتفاع وتبادل المصالح ، وتعد اللغة المنظم الوحيد لتحديد قوانين الحياة في المجتمع .

وكان الاهتمام بدراسة الألفاظ من أجل فهم المعنى قد بدأ مبكراً عند العرب – منذ أن بدأ البحث في مشكل الآيات القرآنية وإعجازها وتفسير غريبها – وقد أدرك العرب ببصرهم الثاقب ، وبصيرتهم النيرة ، أهمية قضايا اللفظ والمعنى وقيمتها الدلالية في خدمة القرآن الكريم ، فعكفوا على دراسة هذه القضايا بالجد والمثابرة والبحث المتواصل ، وهذا يبين لنا مدى أهمية والعناية التي حظيت بها قضايا اللفظ والمعنى عند اللغويين العرب .

فكان حرياً بكل باحث لغوي أن يعكف على هذه القضايا بالدراسة والتمحيص في محاولة لتعميق فهم القرآن الكريم واستبانه منهجه الذي يبهر العقول ويحير الألباب بما فيه من الاشراقات الإلهية والفيوضات القدسية والنفحات النورانية بما هو كفيل لتخليص الإنسانية من شقاء الحياة وجحيمها المستعر ، من خلال تدبر الآيات واستشعار خشوعها في القلب ، لذا كان موضوع بحثي (ألفاظ الخشوع في القرآن الكريم دراسة نحوية – دلالية) كي نصل إلى خشوع المؤمنين في الدنيا وخشوع الكافرين في الآخرة وغيرهما فلابد من دراسة هذه الألفاظ ومشتقاتها من خلال سياقاتها المتعددة والمتنوعة.

فالمؤمن يخشع طمعاً لما عند الله تعالى من نعيم مقيم ، وخوفاً من عقابه أو أنه عبد الله تعالى وخشع له لأنه وجده أهلاً للعبادة. وأما الكافر فهو يخشع في الآخرة جبراً وبرغم أنفه لما كان يعمل في الدنيا من تكذيب وظلم وعصيان ، فرق كبير بين خشوع المؤمنين وخشوع الكافرين والمعاندين والعاصين، فخشوع المؤمن كان بحسب مسارعته إلى الخيرات ودعاؤه رغبة ورهبة ... أما خشوع الكافرين فكان بسبب إعراضهم عن منهج الله عزّ وجلّ واستهزائهم بآيات الله وتكذيبهم إياها فأنه يسكت ويصمت ويخشع في الآخرة جبراً عليه حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً ، كذلك الأصوات

والقلوب والإبصار والجبال والأرض مردها جميعاً لله عزّ وجلّ فعند ذلك تخشع وتخضع وتتصدع من خشية الله وهذا يتضح من خلال السياق القرآني، ولبيان توضيحه في :-

الجانب السياقي والسياق القرآني :-

يعد السياق الحجر الأساس للوصول إلى المعنى ، والمعنى بحدِّ ذاته لا يتصف بالثوابت ، بل يتميز تغيره بحسب الثقافات والبيئات والديانات والخبرات وغيرها باختلاف الزمان والمكان وأشار (د: محمد أبو الفرج) إلى تعريف السياق وقرائنه بقوله: (المقصود بالسياق هو ما يصاحب اللفظ مما يساعد على توضح المعنى)[١]. وهذا يمثل القرائن اللفظية والحالية فهي التي تصاحب اللفظ وتؤدي إلى توضيح المعنى .

فالسياق يشمل ضم الكلمات بعضها إلى بعض وترابط أجزائها واتصالها و ما توحيه من معنى وبذلك فهو يؤثر في الأصوات في ضوء ما تهدف أليه من أبراز عملية المماثلة بين بعض الحروف وبعضها الآخر والمشابهة بينهما ، لتضفي على مجروراتها وقربها من بعض أثراً بارزاً في تعانق الصفات والمخارج ، مما يشكل لوناً فنياً في صيغ الألفاظ والتراكيب ولاسيّما في القران الكريم .

فاللفظ الواحد بالمنظور السياقي يتأرجح بين معنى و آخر ويكسب أبعادا جديدة أو ينتقل إلى مواقع لم يألفها من قبل وهذا الاستعمال في المواقف المختلفة هو الذي يقرر نوع الدلالة ، فلفظ الصلاة مثلاً جاء معبراً عن معانٍ متعددة بحسب ما يقتضيه السياق ويحدده فيه . بمعنى الصلوات الخمس في قوله تعالى (ويقيمون الصلاة)[٢] وبمعنى الدين (أصلاتك تأمرك)[٣] ومعنى القراءة (ولا تجهر بصلاتك)[٤] وغيرها من الآيات الدالة على لفظ الصلاة وما تتأرجح من معانٍ وتكسب من أبعاد متنوعة .

فالسياق هو الذي يحدد المعنى المخصص للكلمة من بين احتمالات عديدة يمكن أن تنصرف إلى الذهن (وعلى هذا فدراسة معاني الكلمات تتطلب تحليلاً للسياقات والمواقف التي ترد فيها ، حتى ما كان منها غير لغوي ، ومعنى الكلمة – على هذا – يتعدل تبعاً لتعدد السياقات التي تقع فيها ، أو بعبارة أخرى تبعاً لتوزعها اللغوي)[٥].

وعلى هذا فالسياق الداخلي للغة يتطلب وجوب النظر إلى الكلام اللغوي وتحليله على المستويات اللغوية المختلفة ، الصوتية (الفونولوجية) والصرفية(المورفولوجية) والنحوية (التركيبية)

والمعجمية والدلالية ، أي شرح مفردات الكلام ومدلولاتها بحسب وضعها في السياق ، ويكون الأثر الأساس للسياق اللغوي من تحديد قيمة الكلمة ودلالتها في التنظيم كما يعد الأساس في ترتيب النصوص اللغوية من حيث الوضوح والخفاء ، ولا يقتصر دور السياق على ما في النص من فاعل ومفعول وترتيبهما وما تعطيه من معنى ، فهو يدرس ذلك ، كما يدرس تأثير السياق اللغوي فيختيار بعض البدائل (الصيغ) التي تؤثر في المتغيرات اللغوية فهو يعتمد على عناصر لغوية في النص [٦] من ذكر جملة سابقة أو لاحقة أو عنصر في جملة سابقة أو لاحقة ، وفي الجملة نفسها يحول مدلول عنصر آخر إلى دلالة غير معروفة له ، كما في قوله تعالى (أتى أمر الله فلا تستعجلوه)[٧] حيث تعد جملة (فلا تستعجلوه) في الآية ، قرينة لغوية سياقية تصرف الفعل (أتى) من دلالته على المضي إلى دلالته على المستقبل وصرف الفعل عن دلالته يصرف الفاعل(أمر الله) عن دلالته أو بعبارة أخرى يحدد دلالته[٨] . (لأن العناصر المكونة للجملة لن تبقى بدون تغيير إذا صرف عنصر منها عن دلالته الأولى بقرينة ما)[٩]،وهذا يعني تماسك النص اللغوي في أطار الدلالة فالسياق اللغوي يوضح لنا الدلالات غير المعروفة للفظ كذلك .(فأمر الله) في الآية السابقة غير (أمر الله) في قوله تعالى (حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون)[١٠].

كذلك آيات الخشوع تظهر أهمية هذا العلم وأثره في حياة الكلمة ،وعظيم شأنه في حماية الجملة في سياقاتها المختلفة التركيبية والدلالية وغيرهما من خطر التشرذم اللغوي الذي تنعكس آثاره على حياتها العلمية من غير لحن ، وبذلك فهو ينسجم انسجاماً تاماً مع التركيب النحوي للسياق .لأن النحو يحمي اللغة من فوضى التعبير واختلاط المقاصد ، ويجعلها سهلة ميسرة جميلة ، وبذلك يضمن لأبناء المجتمع لغة موحدة يتفاهمون بها وتتوحد من خلالها عقولهم وتتألف قلوبهم وتتقارب أساليبهم، وتبعدهم عن التشرذم النابع من الخضوع إلى اللهجات فيسهل عليهم الالتفاف حول أهداف واحدة مشتركة تعلموها يوم أنضبط التفكير بالسياق والتعبير ، والتعبير بالتفكير وبذلك تتم لهم وحدة التواصل بين الماضي والحاضر والمستقبل والأصالة والمعاصرة .

فالسياق اللغوي هو المرشد العلمي والعملي لاستعمالات الألفاظ ودلالاتها كما أن النحو هو المرشد العلمي لاستعمالات اللغة في التفكير والتعبير والتأليف والخطاب وغيرها وهو العلم الذي يكشف عن المعنى وما يتصل به من علاقات وتراكيب توجد التفاهم والتلاحم بين الكلمات والمفردات .

وبذلك يكون النحو هو حماية من فوضى المقاصد وتحريف الكلم عن مواضعه وقد استخرجت قوانينه بالأساليب العلمية السليمة التي ثبتت لدى العلماء في أثناء استقراء نصوص اللغة ، وكذلك أنه حمى لغة القرآن الكريم من التحريف لمعانيه في علوم التفسير واستخراج الأحكام فكان سياجاً وحجر أساس على المعنى القرآني من ألاعيب الزنادقة وغيرهم من الفرق الضالة قديماً وحديثاً ، وهو انعكاس لطرائق الأمم في التفكير والتفاهم والتعبير وهذا يكون من خلال السياق وتركيبه تركيباً دلالياً[١٠] .

وبهذا يعد المنهج السياقي عند الكثير من اللغويين قديماً وحديثاً خطوة تمهيدية للمنهج التحليلي في الجملة سواء أكانت جملة لغوية من كلام العرب أو من كلام رب العالمين مع وجود الفارق بينهما ، وذلك لما للسياق من دور كبير في التحليل الدلالي (لأهميته في تعيين قيمة الكلمة ، ففي كل مرة تستعمل فيه الكلمة تكتسب معنى محدداً مؤقتاً ، ويفرض السياق قيمة واحدة على الكلمة)[١١].

وهذا ما سنتناوله عند بحثنا في الدلالة السياقية والنحوية في لفظة (الخشوع)في الآيات القرآنية ، من خلال فاعلية المعنى النحوي في فهم النص وإزاحة غموضه ، إذ إن مراعاة الوظيفة النحوية لكل كلمة داخل الجملة مع مراعاة سياقاتها. لها أهميتها البالغة في تحديد المعنى ، فلو لم يؤدِ تغير مكان الكلمات أو ضبطها في الجملة إلى تغيير المعنى لما سارع اللغويون إلى ضبط المصحف بالشكل الذي يعّد في حقيقته عملاً دلالياً . لأن أي تغيير في الكلمة ، يؤدي إلى التغيير في المعنى وهذا واضح في الآيات القرآنية .

الخشوع لغة واصطلاحا :-

اعتنى القرآن الكريم عناية بالغة بترسيخ فكرة الخشوع إلى الله تعالى وتتجلى هذه العناية باستعمال القرآن مختلف الأساليب وأنواع الخطاب لبيان ذروة الخشوع له تعالى فقد أستعمل القرآن مختلف الأساليب وأنواع الخطاب لكي يجلي الناس والكون هذه الحقيقة حتى لا يبقى معها ذرة من شك في صدور المؤمنين وغيرهم ويكون ذلك حجة عليهم وعلى الخلق أجمعين ، ولكي ندرس هذه اللفظة وما تتمحضه من حقائق ودلالات لابد أولاً من بيان وتوضح المادة الخشوع لغة واصطلاحا .

تعريف الخشوع لغة :-

عرف صاحب اللسان الخشوع بأنه : من خشع يخشع خشوعاً ، وأختشع وتخشّع أي رمى ببصره نحو الأرض وغضّه وخفض صوته ، ويقال قوم خشّع ، أي متخشّعون[١٢]وقيل:(الخشوع هو

الخضوع وبابهما واحد يقال خشع وأختشع وخشّع أي خشع ببصره وغضه (والخشعة) بوزن الجمعة أكمه متواضعة حتى قيل كانت الأرض خشعة على الماء ثم دحيت والتخشع تكلف الخشوع)[١٣].

أما تعريف الخشوع بالاصطلاح فهو له عدة معان ودلالات باختلاف الوجهات فقد بين الإمام علي بن أبي طالب(كرم الله وجهه) بأنه: العبادة التامة وحقيقة الانكسار لله تعالى بالقلب والرهبة منه تعالى بقوله:(الخشوع أن لا يُلتفت في الصلاة وحقيقته المنكسر قلبه إجلالاً لله تعالى ورهبة منه ليؤدي ما يجب عليه)[١٤] ، كما بينه الإمام الحسن البصري (رحمه الله تعالى) بأن:(الخشوع هو الخوف الدائم في القلب)[١٥] فحصر الخشوع جملة وتفصيلاً بالقلب ، وبهذا المعنى سُئل الجنيد البغدادي عن الخشوع من قبل الناس فعّرفه بأنه (هو التذلل لله تعالى أي تذل القلب لعلام الغيوب)[١٦] وذهب إلى أبعد من ذلك أبن كثير الدمشقي حيث قال:(الخشوع السكون والطمأنينة والتؤدة والوقار والتواضع والحلم والخوف من الله تعالى ومراقبته والعبودية الكاملة لله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فانهيراك)[١٧].

أقول إن التعاريف كلها بمعنى واحد وليس بينها تعارض من حيث المعنى وإن اختلفت عباراتها باختلاف علمائها ، وكلها تدور حول حقيقة الخشوع لله رب العاملين والخضوع له وانكسار القلب على ما حصل منه تفرط وأن لم يحصل متلازماً مع خوفٍ من الله ومراقبته ، هذا من جانب ومن جانب أخر أن هناك ترابطاً وتشابهاً بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي في بيان ماهية وحقيقة الخشوع وحتى تتضح الرابطة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي مما يساعد على كشف الرابطة بينهما وتذوق العنوان ويعمق فهم المعنى الاصطلاحي بشكل أفضل ويهيئ نفسية المتعلم والدارس لإدراك الموضوع .

الألفاظ المتضمنة معنى الخشوع :-

مما يلتقي بمعنى الخشوع لفظ (القنوت) ومشتقاته ولفظ (الإخبات) ومشتقاته وغيرهما حتى يحسن بالقارئ والسامع والدارس لهذه الألفاظ أن يتأمل في كل آية من هذه الآيات الكريمات مستوعباً الغرض الإضافي المقصود في كل سياق من سياقات الآيات من خلال الدلالة الواضحة في الكلمة المختارة.

الإخبات : لغة من الخبت وهو ما اتسع من بطون الأرض وجمعه خُبُوت والمخبت الخاشع المتضرع ، يخبتُ إلى الله ويخبت قلبه لله[١٨] والخبت هو ((المطمئن من الأرض وأخبت الرجل قصد الخبت أو نزله نحو أمهل وأمهد ثم استعمل الإخبات استعمال اللين والتواضع قال تعالى (وأخبتوا إلى ربهم)هود آية٢٣، وقال تعالى (وبشر المخبتين) الحج آية ٣٤ – أي المتواضعين نحو(لا يستكبرون عن عبادته) الأعراف آية ٢٠٦ ، وقوله تعالى(فتخبت له قلوبهم) الحج ٥٤ ، أي تلين وتخشع والإخبات قريب من الهبوط في قوله تعالى(وإن منها لما يهبط من خشية الله)البقرة٧٤))[١٩] ويقال أخبت القوم: أي صاروا من الخبت مثل أصحروا وهذا مثل قوله تعالى (وأخبتوا إلى ربهم)[٢٠] أي أطمأنوا إلى ربهم بخشوع وخضوع وإخبتوإنصات وقلوبهم مخبتة خاشعة [٢١] .

أما معنى الإخبات في الاصطلاح فقد قال عبد الرحمن المناوي في كتاب التوقيف على أمهات التعاريف أن الإخبات هو (الخضوع لله وحضور القلب له تعالى) [٢٢].

ومما يلتقي بمعنى الخشوع لفظ (القنوت) فقد عرفه صاحب اللسان بقوله: (القنوت هو الإمساك عن الكلام وقيل الدعاء في الصلاة ، والقنوت الخشوع والإقرار بالعبودية والقيام بالطاعة التي ليس معها معصية وقيل : القيام وزعم (ثعلب) أنه الأصل وقيل إطالة القيام)[٢٣]ومثل هذا المعنى قوله تعالى (وقوموا لله قانتين)[٢٤] وقوله تعالى (أمن هو قانت آناء الليل ساجداً أو قائماً) [٢٥] ، هنا بين تعالى الخضوع والخشوع والطاعة وإقرار العبودية له تعالى حتى وصف إبراهيم (عليه السلام) بأنه كان قانتاً شاكراً لنعمة الله عزّ وجلّ كذلك وصف مريم الصديقة بأنها كانت من القانتين .

وهذا الثناء الإلهي على العبد الموصوف بأنه قنوت أواب فهو في عبودية خالصة صادقة تتضمن الافتقار التام ،وهذا الافتقاروالخشوع والخضوع هو جوهر العبادة الحقة من العبد لربه عز وجل وهي من أحسن حالات العبد بين يدي ربه إذ يعترف بربوبية الله عزّ وجلّ وحقيقتها وافتقاره التام واحتياجه الدائم فينشأ عن ذلك لجوء العبد إلى ربه لجوءاً خالصاً خاشعاً فيدعوه متضرعاً مبتهلاً محباً راجياً وجلاً في عبادته وسجدوه وركوعه حتى يقوم بأحسن قيام وبهذا أشار الإمام المناوي في معنى القنوت اصطلاحاً حيث قال (القنوت هو القائم بالأمر على قيامه تحقيقاً بتمكنهفيه)[٢٦] .

ومن الألفاظ المتصلة بمعنى الخشوع والمرتبطة به لفظ (الرهبة)وذلك في قوله تعالى(إنّهم كانوا يُسَارعُونَ في الخيرات ويَدعُوننا رَغَباً وَرَهباً)[٢٧].ولفظ(الخشية)نحو قوله تعالى(وَهُم مِنْ

خَشيَتِهِ مُشفِقونَ)[٢٨]. و(الخوف)نحو قوله تعالى (إني أخَافُ إن عَصيتُ رَبي عَذاب يومٌ عظيمٌ)[٢٩].ولفظ (الركوع) نحو قوله تعالى(تراهم ركعاً سُجَداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً)[٣٠].

ولكننا هنا في هذه الدراسة نريد أن نقف على لفظ الخشوع ومشتقاته فقط لأنه مادة دراستنا في هذا البحث ،فقد وردت كلمة (الخشوع) ومشتقاتها في القرآن الكريم في مواضع كثيرة وبدلالات متنوعة مما يدل على عظيم منزلة الخشوع والخضوع وفضله وأهميته بكثرة الآيات الواردة بشأنه فتحت عليه وترشد وترغب فيه وتبين ثمرته على الإنسان وغيره ، وقد أستمر نزول القرآن لتلك الآيات طيلة مدة الرسالة حتى جاء ذكر الخشوع ومشتقاته والألفاظ التي يمتإليه بذات الصلة في أكثر من ثلاثين موضعاً ومعرفة ذلك من خلال الآيات الواردة في السياقات المتنوعة بحسب تنوع الأصناف واختلافها وذلك أن الإنسان الذي يقرأ القرآن ويسمع آيات الله عليه أن يخشع لها ، لأن الأرض والجبال وهي من الجمادات تخشع وتتصدع من خشية الله وبذلك تكون الأصوات والقلوب والأبصار والأرض مردها جميعاً إلى الله فعند ذلك تخشع وتخضع كما يخشع الكافرون يوم الحساب.

الخشوع وخصائص المفردة القرآنية :-

إنّ القرآن الكريم معجز في نظمه وتراكيبه وصياغة ألفاظه ، فقد أعجز العرب الذين كانوا لا تتبارون في الفصاحة والبلاغة ولا يجارون في نظم الكلام وعذوبة ألفاظه ومعناه ، إلا أنهم فوجئوا بهذا الكلام وتلك الألفاظ من نظم وتراكيب فوقفوا حائرين فلم يستطيعوا أن يأتوا بمثله ولا بآية واحدة منه .

وأن التعبير القرآني تفرد بصياغةألفاظه وتنوع أساليبه وأن الأسلوب لم يكن صالحاً من ناحية اللفظ والمعنى فقط ، وإنما يرجع ذلك إلى منهج القرآن الفريد ونظمه الوحيد الذي لو حاول أحد أن يقلده لبدأ كلامه متناقضاً حائداً عن الصواب ولهذا كان لفظ القرآن وتراكيبه موضع دراسة. وقد جال فيه العلماء في مباحثهم اللغوية والنحوية والدلالية وغيرها التي قامت بتقديم أروع ما أبدعته مجالات البحث في علم اللغة العربية خدمة القرآن الكريم يقول ابن عطية :(أن ترتيب اللفظ من القرآن علم الله بإحاطته أي لفظه تصلح أن تكن الأولى وتبين المعنى بعد المعنى فهو كذلك من أول القرآن إلى آخره والبشر يعمهم الجهل والنسيان .. وكتاب الله تعالى لو انتزعت منه لفظه ثم أدير لسان العرب

على لفظه أحسن منها لم يوجد)[٣١] فالقرآن الكريم كان يختار الكلمة قاصداً لفظها ومعناها في موقعها المحدد[٣٢] .

ومن البديهي أنه لا يمكن الجزم بدلالة مفردة ما وتحديد معناها وهي خارج السياق ما لم نتعرض لها وهي داخلة في السياق ومعرفة ما يدور حوله ، وقد أشار الغرناطي في كتابه ملاك التأويل إلى (أن المعاني المقصودة في الأذهان القائمة بنفوس العقلاء لا تحصل تعديتها إلى غير ما حق به إلا بالعبارات المترجمة عنها من الألفاظ الاصطلاحية)[٣٣] ، أي أننا لكي نحدد المعنى للكلمة يجب أن تدرس عناصرها واشتقاقها، وبدراسة الكلمة من خلال عملية معرفة السياق نستطيع أن نقف على المعنى الدقيق ومعرفة المعنى من خلال المفردة يعين على الفهم الجيد للسياق .

مما تقدم ذكره يمكن أن نشير إلى ما تتميز به المفردة القرآنية من أتساع غير منقطع النظير في دلالتها فضلاً عن ذلك نرى أن (القرآن الكريم أكسب اللغة العربية ثروة هائلة من المعاني التي جاء بها ولم يكن للعرب معرفة بها في حياتهم الجاهلية ، وقد عبر عن هذه المعاني بالألفاظ المتداولة بينهم لذا حملها من المعاني ما لم تكن تحتمله من قبل وذلك ينقل بعض الكلمات من معناها إلى معنى آخر ذي صلة بالمعنى الأصل بإضافة معانٍ جديدة إلى بعض آخر من الكلمات مع بقاء المعنى الأصلي)[٣٤] وقد جعل بعضهم ذلك من أنواع المعجزات معجزات القرآن الكريم حيث كانت الكلمة الواحدة تنصرف إلى عشرين وجهاً وأكثر ولا يوجد ذلك في كلام البشر ،إذ بيّن ذلك الإمام الزركشي في كتابه البرهان (إن من خصائص المفردة القرآنية أنها متنوعة ومتعدد المعاني وذلك من أنواع معجزات القرآن حيث كانت الكلمة الواحدة تتصرف إلى عشرين وجهاً أوأكثر)[٣٥] .

ومن خلال هذا العرض لخصائص المفردة القرآنية يمكن أن نخلص أن لفظة (الخشوع) في القرآن الكريم يعني خضوعاً وتذللاً إلى الله تعالى. ونحن ندرك أن عطاء الله وفضله علينا متنوع فهو عطاء مادي وعطاء معنوي ويتمثل بما من الله به علينا من إسلام وإيمان وهداية ورحمة وطاعة وهذه تحتاج إلى تضرع وخشوع من العبد لربه وكذلك الجمادات بما يقتضيه السياق . ولا أود إطالة الحديث هنا عن خصائص المفردة القرآنية وما تتميز به عن المفردات التي اعتمدناها خارج النص القرآني ، لأن الكلام عن هذه الخصائص سيتضح بجلاء خلال البحث . لأنها المنطلق لهذه الدراسة ولا سيّما وأنا أبحث تعدد الاحتمالات الدلالية للمفردة القرآنية .

محل الخشوع ودلالة أصنافه :-

نريد أن نقف الآن عند الآيات القرآنية الكريمة لنشهد من خلالها الطاقة الإيمانية التي يحملها لفظ (الخشوع) مع ما يتضمنه من اشتقاق وتصريف مع التأكيد على الجانب السياقي الذي هو الحجر الأساس في علم اللغة في تحديد دلالة المفردة من خروج الكلمة أو اللفظة من ملابسات المواقف والمسرح اللغوي . ولكي نصل إلى معاني الخشوع ومقتضاته من خشوع المؤمنين في الدنيا وخشوع الكافرين في الآخرة لابد أن نعرف محل الخشوع ودلالة أصنافه بخشوع الوجوه والأبصار وخشوع الأصوات وخشوع القلوب . من خلال دراسة المفردة حتى يتبين لنا المعنى المطلوب من أصنافه بما يختص به من البشر والجمادات من تلك الآيات القرآنية .

أولاً - خشوع الوجوه ودلالته :-

يقول الله تعالى واصفاً أحوال الناس يوم القيامة وما يعتري الكفار في ذلك اليوم من عذاب.لكونهم تكبروا وتجبروا على طاعة الله حيث يصف خشوعهم في الآخرة جبراً عليهم رغم أنوفهم كما كانوا يعملون في الدنيا حيث قال (هل أتاك حديث الغاشية وجوه يومئذ خاشعة – عاملة ناصبة – تصلى ناراً حامية ..)[٣٦]. في ضوء السياق اللغوي للآيات الواردة بسورة الغاشية. نجد أن النص الوارد في (خشوع الوجوه) يحوي مدلولات متنوعة متناسقة في النص وكل مدلول منها يستوفي حظهُ في البيان والوضوح دون اضطراب في الأداء أو اختلاط بين المدلولات في السياق . وكل كلمة هنا تنال الحيز الذي يناسبها في الآية وعلى هذا فقد ذهب الزركشي في كتابه البرهان أن الوجوه في هذه الآية هي الأجساد وليس الوجه المعروف الذي يقع فيه المواجهة حيث قال (إن الوجوه الخاشعة العاملة الناصبة يراد بها الأجساد لأن العمل والنصب من صفاتها)[٣٧] وعلى هذا المعنى ، تكون أجساد الكافرين خاشعة خائفة ذليلة وكذلك (عاملة ناصبة) أي تعمل ما تعب فيه كجر السلاسل والأغلال وخوضها في النار كخوض الإبل في الوحل والصعود والهبوط في تلالها ومهادها ما عملت ونصبت في أعمال لا تنفعها يؤمئذ. لأنها لم تعمل لله في الدنيا فأعملها وأنصبها في النار[٣٨].

وذهب الفخر الرازي بأن الوجوه الخاشعة في هذه الآية يراد بها الوجه فقال: (وجوه مبتدأ : و (خاشعة)خبره ويومئذ ظرف للخبر و (عامله) وصف لها بما كانت عليه في الدنيا فالله سبحانه

وتعالى وصف الوجوه بأنها خاشعة عاملة ناصبة ، لماذا كان هدا الوصف ؟ لأن الخشوع يظهر في الوجه فعلقه به لذلك كقوله تعالى(وجوه يؤمئذناضرة)[٣٩])[٤٠] يقول أبو السعود في تفسيره إرشاد العقل السليم في الآية(وجوه يومئذ خاشعة)[استئناف وقع جواباً عن سؤال نشأ من الاستفهام التشويقي كأنه قيل من جهته (عليهم الصلاة والسلام) ما أتاني حديثها فما هو ؟ فقيل وجوه يومئذ أي يوم إذا غشيت ذليلة – قال ابن عباس رضي الله عنهما لم يكن أتاه (عليه الصلاة والسلام) حديثها فأخبره (عليه الصلاة والسلام) عنها فقال تعالى (وجوه يومئذ خاشعة.... الآية)[٤١].

والذي يبدو لي أن (خشوع الوجوه) في قوله (وجوه يومئذ خاشعة) هو الوجه الذي تقع منه المواجهة وذلك لسببين هما: **أولاً :** أن الخشوع يظهر في الوجه فعلقه به لذلك كقوله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة)[٤٢] والوجوه الخاشعة في سورة الغاشية هي وجوه الكفار ، وخشوعها ذُلها وتغيرها بالعذاب الجحيم الذي يصيب الكافرين .

ثانياً :إن الله تعالى أول ما ابتدأ بالسورة ابتدأباستفهام أريد به التعجب بقوله (هل أتاك حديثُ الغاشية) هنا استفهام أريد به التعجب مما في حيزه والتشويق إلى استماعه والإشعار بأنه من الأحاديث البديعة التي حقها أن يتناولها الرواة ويتنافس في تلقيها الوعاة من كل حاضر وباد قال الأمام الصاوي على تفسير الجلالين في هذا الصدد (انه يراد بالاستفهام هنا التعجب والتشويق إلى سماع حديثها المذكور بقوله (وجوه يومئذ ... الآية) وذلك لأن الغاشية من الغشاء وهو الغطاء ومنه الغشاوة وهو شيء يغطي العين ، وقوله (وجوه يومئذ ... الآية). استئناف واقع في جواب سؤال مقدر تقديره (وما حديث الغاشية) ووجوه مبتدأ سوغ بالابتداء به وقوعه في معرض التفضيل وخاشعة خبره .. وهنا مجاز مرسل من التعبير عن الكل بالجزء ، وخص الوجه ، لأنه أشرف الأعضاء ولأنه يظهر عليه ذلك العذاب .....)[٤٣] .

ثانياً ـ خشوع الأبصار ودلالته :ـ

يستعمل القرآن الكريم بنية الكلمة استعمالا في غاية الدقة والجمال فمن ذلك استعمال الصيغة الاسمية (خشّعاً – وخاشعة) للدلالة على أن الأمر بمنزلة الحاصل المستقر الثابت وذلك ينسب القرآن الكريم لفظ (الخشوع) إلى الأبصار في أربعة مواضع مختلفة من القرآن منها قوله تعالى (خشّعاً أبصارهم يخرجون من الأجداث كأنهم جرادٌ منتشر)[٤٤]

وقوله تعالى (خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة ، وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون)[٤٥]
وقوله تعالى (خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون)[٤٦]
وقوله تعالى (قلوب يومئذ واجفةٌ ، أبصارها خاشعة)[٤٧].

إن الدارس لهذه الآيات يجد فيها تشابهاً وانسجاما وذلك أن كل آية من هذه الآيات تخص الكافرين ، بأن تكون أبصارهم ذليلة خاشعة خاضعة بسبب أعمالهم في الدنيا ، ولكن إذا تأملت هذا التشابه والاختلاف وجدته أمراً مقصوداً في كل جزئية من جزئيات القرآن الكريم قائماً على أعلى درجات الفن والبلاغة والإعجاز وكلما تأملت في ذلك ازددت عجباً وأنكشف لك سراً مستوراً أو كنزاً مخبوء من كنوز هذا التعبير العظيم ، لأن التعبير القرآني تعبير فريد في علوه وسموه وإنه أعلى كلام وأرفعه .

ومن هنا أقول إن الألفاظ فيه وضعت بأبلغ اسلوب ، وأن تقديم الألفاظ بعضها محل بعض أو تأخيرهاكما هو مذكور من الآيات السابقة في قوله تعالى(خاشعة أبصارهم) وقوله تعالى (أبصارهم خاشعة) له أسباب عديدة يقتضيها المقام المذكور وسياق القول حتى يكون التقديم مثلاً للعناية والاهتمام ، فما كانت به العناية والاهتمام أكثر قدم في الكلام. يقول الدكتور فاضل السامرائي:(العناية باللفظة لا تكون من حيث أنها لفظة معينةبل قد تكون العناية بحسب مقتضى الحال ، ولذا كان عليك أن تقدم كلمة في موضع ثم تؤخرها في موضع آخر ، لأن مراعاة مقتضى الحال تقتضي ذاك ، والقرآن الكريم أعلى مثل في ذلك فأنا نراه يقدم لفظه مرة ويؤخرها مرة أخرى على حسب المقام)[٤٨] فتراه يقدم في هذه الآيات الخشوع في ثلاث آيات على الأبصار ومرة واحدة يقدم الأبصار على الخشوع كل ذلك بحسب ما يقتضيه فن القول وسياق التعبير.

فإذا أردنا أن نبين أسباب هذا التقديم فأنه لا يصح الاكتفاء بالقول أنه قدم هذه الكلمة هنا للعناية بها والاهتمام دون تبيين موضع هذه العناية وسبب هذا التقديم وكذلك تغيير الصيغة بين دلالة التضعيف في (خشّعاً)واسم الفاعل (خاشعة) أي بين دلالة صيغتي (فعّل)و(فاعل).كقوله تعالى في سورة القمر(خشّعاً أبصارهم يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر) وقوله تعالى في سورة القلم (خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلك وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون) فلفظ (خشّعاً) في سورة القمر – مغاير للفظ (خاشعة) في سورة القلم وهذا التغاير يعطي دلالات متغاير و معاني متفاوتة فلفظ (خشّعاً) في الآية يكون له أوجه إعرابية مختلفة باختلاف تأويل الآية وتفسيرها .

أحدها:أن يكون في (خشّعاً) ضميرهم وتقع أبصارهم بدلاً عنه ، أيضمير أبصارهم بدل عنه ، تقديره يخشعون أبصارهم على بدل الاشتمال كقول القائل ، أعجبوني حسنهم ، أو فيه فعل مضمر يفسره (يخرجون) تقديره يخرجون خشّعاً أبصارهم على بدل الاشتمال كذلك والمعنى بهذا التأويل يكون أن الداعي يدعو كل واحدٍ على الاشتمال فيخرجون من الأجداث أي من القبور بعد الدعاء فيكونون خشعاً قبل الخروج . **ثانياً** :وهو أن يكون خشّعاً منصوباً على أنه مفعول بقوله (يوم يدع الداع) خشّعاً قوماً خاشعة أبصارهم ، وخشوع الأبصار كناية عن الذلة لأن ذلة الذليل وعزة العزيز تظهر أن في عيونهما [٤٩].

وأرى يجوز أن تكون (خشّعاً)مفعولاً مطلقاً والتقدير يخشعون خشّعاً بمعنى خاشعين.

أما لفظ (خاشعة) في قوله تعالى (خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون إلى السجود) فهو حال من ضمير يدعون فتكون ذليلة (أبصارهم) وأبصارهم هنا فاعل بخاشعة ونسب الخشوع والذل إليها لأن ما في القلب يعرف في العين وفي يوم القيامة يسجد المؤمنون شكراً لله تعالى على ما أعطوه من النعيم فيرفعون رؤوسهم من السجود ووجوههم أشدّ إضاءةمن الشمس ووجوه الكافرين والمنافقين سودّاء مظلمة، لا يرفعونها لما يتوقعون من عذاب الله [٥٠].

ومن أمثلة ما جاء في خشوع الأبصار تقديم الألفاظ بعضها على بعض وذلك في قوله تعالى (خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة) وقوله في سورة النازعات (قلوب يومئذ واجفة أبصارها خاشعة) فقدم الأبصار في النازعات فقال (أبصارهم خاشعة) وأخر الأبصار بعد الخشوع في الآية الأخرى فقال (خاشعة أبصارهم) وذلك لأن التقديم يكون بحسب الفضل والشرف أو بحسب الرتبة والمنزلة أو بحسب الكثرة والقلة فقد يرتب المذكورات حسب ما يقتضيه المقام. وهنا في هذا المقام أن تقديم الأبصار على الخشوع في هذه الآية فقط وتأخيرها في غيرها من الآيات التي ذكرت أنفاً ذلك أن الله تعالى ذكر القلوب ووصفها بأنها واجفة خائفة يقول البيضاوي في تفسيره (واجفة أي شديدة الاضطراب من الوجيف وهو صفة القلوب والخبر (أبصارها خاشعة) أي أبصار أصحابها ذليلة من الخوف ولذلك أضافها إلىالقلوب)[٥١] ، ورفع (قلوب) بالابتداء على أنه مبتدأ ، وجاز دلك وهي نكرةلأنها قد تخصصت وتنكيره يقوم مقام الوصف المخصص كأنه قيل: قلوب كثيرة أو عاصية ويؤمئذ قلوب منكري البعث واجفة مضطربة من الوجيف أي شديدة الاضطراب من سوء أعمالهم وقبح أفعالهم فتكون أبصارهم ذليلة من الخوف بسبب إعراضهم عن الله والإقبال على ما

سواه يترقبون أي شيء ينزل عليهم من الأمور العظام وبذلك يشعر القلب قبل البصر فقدمه كما قدم الأبصار على الخشوع لأن ما في القلب يعرف في العين بخلاف غيرها من الآيات . لأنها ليست فيها مثل هذا الوصف ، فبقيت على حالتها .

بعد التأمل الدقيق في دراسة هذه الصورة من (خشوع الأبصار) يتبين أن جمال ألفاظ القرآن من جمال معانيها، وجمال الألفاظ يتمثل بخفتها على السمع وتقبلها في النفس وجمال المعاني يتمثل بإدراكها في الفهم وحلاوتها في القلب، فيكون جمال النص من جمال ألفاظه ومعانيه إذ بهما يبلغ الكلام غايته ويصل الإنسان إلى غرضه ،وقد بلغ القرآن الكريم في فن التقديم والتأخير وغيره (الذروة في وضع الكلمات الوضع الذي تستحقه في التعبير بحيث تستقر في مكانها المناسب ، ولم يكتفِ القرآن الكريم في وضع اللفظة بمراعاة السياق الذي وردت فيه ، بل راعى جميع المواضع التي وردت فيها اللفظة ونظر إليها نظرة واحدة شاملة في القرآن كله ، فنرى التعبير متسقاً متناسقاً مع غيره من التعبيرات كأنه لوحة فنية واحدة مكتملة متكاملة... فهو دقيق في وضع الألفاظ ورصفها بجنب بعض دقة عجيبة فقد تكون له خطوط عامة في التقديم والتأخير وقد تكون هناك مواطن تقتضي تقديم هذه اللفظة أو تلك كل ذلك مراعى فيه سياق الكلام والاتساق العام في التعبير على أكمل وجه وأبهى صورة)[٥٢] .

ثالثاً - خشوع الأصوات ودلالته :-

تخشع الأصوات يوم القيامة عندما يتبع الناس صوت داعي الله عز وجل يدعوهم إلى الموقف فيحشرهم إليه فلا تجد أحداً يتكلم إلا بأذن الله كما قال تعالى في سورة طه (يتبعون الداعي لا عوج له ، وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً)[٥٣] .

يقول أبوحيان في البحر المحيط بخصوص خشوع الأصوات يوم القيامة بأن(الخشوع هنا التضامن والتواضع وهو في الأصوات استعارة بمعنى الخفاء والأسرار للرحمن أي لهيبة الرحمن وهو مطلع قدرته)[٥٤] .

ذكرالفخر الرازي في قوله تعالى (وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً) وجوهاً :

(احدها) خشعت الأصوات من شدة الفزع وخضعت وخفيت فلا تسمع إلاَّ همساً وهو الذكر الخفي وبذلك علم الإنس والجن بأن لا مالك لهم سواه فلا يسمع لهم صوت يزيد على الهمس وهو أخفى

صوت ويكاد يكون كلاماً يفهم بتحريك الشفتين لضعفه ،والحق لمن كان الله محاسبه أن يخشع طرفه ويضعف صوته ويختلط قوله. **(وثانيها)** قال ابن عباس والحسن البصري وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً أي الهمس وطء الأقدام فالمعنى أنه عندما تخشع الأصوات لا تسمع إلا خفق الأقدام ونقلها إلى المحشر[٥٥] فالمراد سعي الناس إلى ذلك المقام ومشيهم في سكون وخضوع وخشوع وقار ، وأن أصوات النطق ساكتة ساكنة . **(وثالثها)**ما ذكره عبد الرحمن بن الجوزي في كتابه زاد المسير في علم التفسير بخصوص الهمس وخشوع الأصوات (وهو تحريك الشفاه بغير نطق)[٥٦] .

وبعد بيان لآراء العلماء من أهل اللغة والتفسير واستيضاح وجوه ومعاني خشوع الأصوات ، نريد أن نطرح سؤالاً ، لم خص الله تعالى الأصوات هنا بالخشوع ؟ الجواب : أن يوم القيامة تخشع الأصوات لخالقها وهي تنتظر الحساب فلا تجد أحداً يتكلم إلا من أذن له الرحمن فعندها ينتبه الناس ويتبعون صوت داعي الله الذي يدعوهم إلى موقف القيامة فيحشرهم إليه وأصواتهم خاشعة يقول الطبري: (وصفت الأصوات بالخشوع ، وذلك أنهم خضع جميعهم لربهم فلا تسمع لناطق فيهم منطقاً إلا من أذن له الرحمن)[٥٧].

وهكذا نرى أن الآيات التي ذكرت هذه المعاني من خشوع وخضوع وتذلل وأكدتها ووسعتها بما يجلي حقيقة رجوع العالمين إلى ربهم بما يولد اليقين ، حتى لا تبقى حجة بعد هذا البيان والإيضاح ، والحديث عن اليوم الآخر وما يتخلله من أهمية بالغة في الدراسات اللغوية ، لأن العربية لم تعرف قبل نزول القرآن وصفاً كاشفاً واضحاً عن صفة ذلك اليوم فجاءت الآيات المذكورة أنفاً لتوضح الدلالة المرجوة في ضوء السياق اللغوي والدلالي للآية .

رابعاً ـ خشوع القلب ودلالته :ـ

خشوع القلب يحتاج إلى طول التدبر والتأمل الذي يؤدي بالتالي إلى القناعة الفعلية وأعني بطول التدبر وعمقه والمبالغة فيه ،التدبر القلبي والخشوع فيه الذي يحمل الإنسان على الانتفاضللعمل بمقتضى ما يؤمن به العقل السليم ويسلم بصحته فهو هزة إيمانية عنيفة تنبعث من الأعماق لتصحيح ما ينبغي تصحيحه من اعتقاد و سلوك وبهذا قال تعالى (ألم يأن للذين أمنوا أن تخشع

قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون)[٥٨].

ذكر أبو زكريا الفراء في معاني القرآن أن في (يأن لغات : من العرب من يقول : ألم يأن لك ، وآلم يئن لك مثل : يانِ ، ومنهم من يقول ألم يَنَل لك باللام ، ومنهم من يقول ألم يُنل لك وأحسنهن التي أتى بها القرآن)[٥٩] ، وهي (ألم يأن للذين أمنوا ... الآية) فالمشهور ألم يأن من أنى الأمر يانيإذا جاء أناهأتاهإي وقته وقرئ :الم ئن من إن يئن بمعنى أنى ياني.[٦٠] فعلى القراءة المشهورة (ألم يأن) سكون الهمزة وكسر النون مضارع أنى يأني كرمي – يرمى مجزوم بحذف حرف العلة يقول الزمخشري في الكشاف (أن تخشع هو فاعل – (يأن) – المضارع المجزوم – و (ما) بمعنى الذي وفي (نزل) ضمير يعود عليه ولا يكون مصدرية لئلا يبقى الفعل بلا فاعل)[٦١] وعلى القراءة الثانية (ألما يأن) قال ابن جني (أصل لما لم – ثم زيد عليها ما . (فلم) نفي لقوله أفعل. و(لمّا) : نفي لقوله قد يفعل وذلك لأنه لما زيد في الإثبات قد لا جرم زيد في نفيه ما ، إلا أنهم لما ركبوا (لم) مع (ما) حدث لها معنى ولفظ . أما معنى فأنها صارت في بعض المواضيع ظرفاً ، فقالوا (لما قمت قام زيد) أي وقت قيامك قام زيد ، وأما اللفظ فانه يجوز أن تقف عليها دون جزمها فيجوز أن تقول (جئت ولما) أي ولما يجيء ولا يجوز أن يقول جئت ولم)[٦٢] .

يبدو لي بعد التأمل في الآية الكريمة يلاحظ أن اختلاف الدلالة كان تبعاً لاختلاف حركة الحرف من اللفظ وبهذه المخالفة يمكن أن تحقق الألفاظ اللغوية صيغاً ودلالات جديدة تنم عن طواعية العربية التي هي لغة القرآن وقدرتها على النماء وبذلك يكون النحو وسيلة للأداء السليم والفهم الدقيق في معرفة الدلالات وهضمها وتطبيقها على أرض الواقع .

وعلى هذا الاختلاف في تباين الوجهات فقد تعددت الآراء في خشوع القلب في هذه الآية فذهب قوم إلى أن المؤمن لا يكون مؤمناً في الحقيقة إلا مع خشوع القلب وبذلك يكون المنافقون الذين أظهروا الإيمان وفي قلوبهم النفاق المباين للخشوع ، لن يكونوا مؤمنين حقيقة وبالتالي لا تخشع قلوبهم .وقال آخرون بل هو مؤمن على الحقيقة لكن المؤمن قد يكون له خشوع وخشية وقد لا يكون كذلك ، وعلى هذا القول تحتمل الآية وجوهاً كما وضح وبين ذلكالفخر الرازي وابن عطية في تفسيرهما (**أحدها**) لعل طائفة من المؤمنين ما كان فيهم مزيد خشوع ولا رقة فحثوا عليه بهذه الآية(**وثانيها**)لعل قوماً كان فيهم خشوع كثير، ثم زالت منهم شدة ذلك الخشوع فحثوا على المعاودة

إليها حتى قال تعالى (ألم يأن للذين أمنوا أن تخشع قلوبهم) الآية من أنى الأمر يأني أنياً وأنى – إذا جاء إياه أي وقته – يقال: آن الشيء يأني إذا حان ومنه قوله الشاعر[٦٣] :-

تمَحضتْ المَنونُ له بيـــــوم أنّى وَكل حاملةٍ تَمـــــامُ

وعلى هذا الرأي تكون معنى الآية ألم يجيء وقت أن تخشع قلوبهم لذكره تعالىوتطمئن به ويسارعوا إلى طاعته بالامتثال لأوامرهوالانتهاء عما نهى عنه من غير توان ولا فتور [٦٤] .

وثالثها: رأي بينه الزجاج عند توضحيه لهذه الآية بأن الآية (نزلت في طائفة من المؤمنين حثوا على الرقة والخشوع ، فأما من كان وصفه الله عزّ وجلّ بالخشوع ومبدأه من القلب والرقة .فطبقة من المؤمنين فوق هؤلاء ،فعلى الأول يكون الإيمان حقيقة وعلى الثاني يكون المعنى (ألم يأنِ للذين أمنوا بألسنتهم)[٦٥] .

والذي يبدو لي أن خشوع القلب: هي هيئة تظهر في الجوارح متى كانت في القلب بعد تحقيق الأسباب وهي كثيرة تظهر من خلال آيات الخشوع التي نحن بصدد دراستها وبالتالي فالعلاقة بين اللفظ والمعنى في السياق علاقة تلازم باعتبارهما ركنين أساسيين من أركان الدلالة السياقية . إذ لا يمكن الاستغناء عن أحدهما أو التقليل من أهمية واحد منهما دون الآخر فاللفظ دال والمعنى المشار إليه من خلال النص أو السياق يكون مدلولاً ومن هنا يتضح في مباحث اللغويين القدامى منهم والمحدثين أنهم كانوا (يولون قضايا اللفظ والمعنى أولوية في مجالات الدراسات اللغوية والمحدثون كذلك لهم جهودهم الحثيثة في هذا المجال من الدراسة)[٦٦] .

ومن هنا نعلم أن لخشوع القلب أسباباً ودلالات أهمها:

١) من أسباب خشوع القلب عدم التشبه بأهل الكتاب :-

إن الأثر المترتب على الخشوع وخاصة خشوع القلب هو عدم التشبه بأهل الكتاب وهذا ما هو مبين في الآية التي نحن بصددها والمبينة لأسباب خشوع القلب قوله تعالى (ألم يأن للذين أمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون) .

هنا توجيه واضح من الله تعالى بنهي المؤمنين أن يتشبهوا بالذين ضيعوا الكتاب من قبلهم من اليهود والنصارى لما تطاول عليهم الأمد فبدلوا كتاب الله الذي بأيدهم واشتروا به ثمناً قليلاً ونبذوه

وراء ظهورهم وصار في سجيتهم تحريف الكلم عن مواضعه ، وتركوا الأعمال التي أمروا بها وارتكبوا ما نهوا عنه ، فقست قلوبهم فلا يقبلون موعظة ولا تلين قلوبهم بوعد ولا وعيد ، وهنا أشارة إلى أن عدم الخشوع خشوع القلب في أول الأمر يقضي إلى الفسق آخر الأمر .

٢)المسارعة في الخيرات :-

من أسباب خشوع القلب هو المسارعة في الخيرات والمبادرة في فعل الطاعات قال تعالى (إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين)[٦٧] .

والمعنى أنهم يدعون في وقت تعبدهم وهم بحال رغبة ورجاء ورهبة وخوف في حال واحدة ، لأن الرغبة والرهبة متلازمان وبذلك (إنهم ضموا إلى فعل الطاعات والمسارعة فيها أمرين **:أحدهما :** التضرع إلى الله تعالى بمكان الرغبة في ثوابه والرهبة من عقابه **والثاني :** الخشوع وهو المخافة الثابتة في القلب فيكون الخاشع هو الحذر الذي لا ينبسط في الأمور خوفاً من الإثم)[٦٨].

إذاً الخشوع في هذه الآية هو التذلل بالبدن المتركب على التذلل بالقلب وهذا التذلل لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال المسارعة إلى الخيرات وفعل الطاعات .

ومثله قوله تعالى (إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والمتصدقين والمتصدقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً)[٦٩] من خلال الدلالة السياقية للآية . نجد أن النص الوارد يحوي مدلولات متنوعة متناسقة في النص وكل مدلول منها يستوفي خطة في البيان والوضوح دون اضطراب في الأداء أو اختلاط بين المدلولات وكل كلمة تنال الحيز الذي يناسبها في الآية الكريمة فلفظ (الخشوع) في قوله (والخاشعين والخاشعات) وضع بعد ذكر خمس مراتب (الأولى : الإسلاموالانقياد لأمر الله والثانية :الإيمان بما يرد به أمر الله ، فان المكلف أولاً يقول كل ما يقوله الإسلام .. وصحح اعتقاده فهو إيمان ثم اعتقاده يدعوه إلى الفعل الحسن والعمل الصالح فيقنت ويعبده فيكون من القانتين – المذكور بقوله (والقانتين والقانتات) ثم إذا آمن وعمل صالحاً كمل فيكمل غيره ويأمر بالمعروف وينصح أخاه فيصدق في كلامه عند النصيحة وهو المراد بقوله(والصادقين والصادقات) ثم إن مَن يأمر بالمعروف وينهعن المنكر يصيبه أذى فيصبر عليه كما

قال تعالى (والصابرين والصابرات) ثم أنه إذا كمل قد يفتخر بنفسه ، ويعجب بعبادته فمنعه منه قوله أو الخاشعين والخاشعات)[٧٠] .

يعني في جميع هذه الأحوال من إسلام وإيمان وقنوت وصدق وصبر لا يمكن أن تتأتى إلا من خلال خشوع القلب من تذلل وخضوع وانكسار لله عزّ وجلّ ويكون ذلك مترجماً بالجوارح ، وحتى يحصل هذا الأمر من الخشوع لا بد من المسارعة في الخير والمداومة على الطاعة حتى تحقق أسباب الخشوع قال تعالى في الآية نفسها (والمتصدقين والمتصدقات) أي الباذلين أموالهم الذين لا تمنعهم شهوه المال عن المسارعة في الخيرات وكذلك الذين لا تمنعهم الشهوة البطنية من عبادة الله ولا الشهوة الفرجية عن ذكر الله فقال تعالى :(والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات).

ويبدو لي أن كلمة (الخشوع) في الآية جاءت محكمة لا تفهم الفهم الدقيق ولا يعرف إيحاءها وإشاراتها مالم تستدع ِيقظة متواصلة في القراءة وفكراً واعياً لتدبر مراميها وحساً مرهفاً لتذوق معانيه ، حتى يكشف عن خفايا النص وما تحويه الكلمات من مدلولات من خلال الجانب السياقي.

٣)الخوف الذي لا يمكن معه تفريط :-

من جملة أسباب خشوع القلب هو الخشوع في الصلاة المبني بعظيم خوفهم الذي لا يمكن معه تفريط ولا فتور في العبادة فقال تعالى (قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون) [٧١]اختلف في الخشوع في هذه الآية منهم من جعله من أفعال القلوب كالخوف والرهبة ومنهم من جعله من أفعال الجوارح والملامح والحركات كالسكون وترك الالتفات في الصلاة ومنهم من جمع بين الأمرين بأن جعل الخشوع هو التضامن وتساكن الأعضاء والوقار وهذا إنما يظهر في الأعضاء لمن في قلبه خوف واستكانة[٧٢].

وأرى أن الأخير وهو الجمع بين الأمرين هو الأولى ، من جانبين:**الأول:استدلال عقلي:** أن الخاشع في صلاته لابد وأن يحصل له مما يتعلق بالقلب من الأفعال نهاية الخضوع والتذلل للمعبود ألا يكون ملتفت الخاطر إلى شيء سوى التعظيم فيكون الخوف الذي لا يمكن معه تفريط في القلب الساكن بالجوارح. يقول صاحب الظلال في هذه الآية خشوع القلب مع الجوارح بقوله (تستشعر قلوبهم رهبة الموقف في الصلاة بين يدي الله فتسكن وتخشع فيسري الخشوع منها إلى الجوارح والملامح

والحركات ويغشى أرواحهم جلال الله في حضرته ، فتخفي في أذهانهم جميع الشواغل ولا تشتغل بسواه وهم مستغرقون في الشعور به مشغولون بنجواهويتوارى عن حسهم في تلك الحضرة القدسية كل ما حولهم وكل ما بهم فلا يشهدون إلا الله ولا يحسون إلاإياه ولا يتذوقون إلا معناه)[٧٣].

الجانب الثاني :الاستدلال النقلي : روي عن رسول الله (ﷺ) أنه رأى رجلاً يعبث بلحيته في صلاته فقال: (لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه)[٧٤].

وهنا تظهر الأهمية البالغة أن لفظ الخشوع ، وأهميته وبيان دلالته تكمل من خلال أهل التفسير واللغة في ربط النظرة العملية المتعلقة بهذا الموضوع بالتفسير الواضح العلمي بالضوابط اللغوية ، وبيان أثر اللغة والدلالة في إيضاح المفردات بما يقتضيه السياق .

خامسا ـ أثر الخشوع ودلالته على الجمادات :ـ

ترى أثر الخشوع ودلالته على (الأرض)في قوله تعالى:(ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة)[٧٥] (الخشوع) هنا التذلل والتصاغر واستعير هذا اللفظ لحال الأرض حال خلوها من المطر والنبات أي يابسة لا نبات فيها ، وبهذا تكمل الدلالة في الآية حيث شبه تعالى يبس الأرض وخلوها عن الخير والبركة بان يكون الشخص خاشعاً ذليلاً عارياً لا يؤبه به لدناءة هيئته [٧٦].

ومن الأمثلة (خشوع الجبال) قوله تعالى (لو أنزلنا هذا القران على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون)[٧٧].

المقصود من هذه الآيةأسلوب التنبيه على قساوة قلوب الكفار وغلظ طبائعهم وذلك أن القرآن نزل عليهم وفهموه وأعرضوا عنه هذا من جانب ومن جانب أخر هو أسلوب لمن قل خشوعه عند تلاوة القرآن وأعرض عن تدبره ولم يأتمر بأوامره ولم ينته بنواهيه إذ لو خوطب بهذا القرآن الجبال مع تركيب العقل فيها لانقادت لمواعظه ولرأيتها خاشعة مشفقة من خشية الله ، وإذا كان الجبل على عظمته وقوته وهو من الجمادات يفعل هذا فما عسى أن يحتاج ابن ادم ليفعل ، لكنه يعرض ويصد على ضعفه، وضرب الله هذا المثل ليتفكر فيه العاقل ويخشع ويلين قلبه[٧٨].

وبذلك تفرد القرآن في أسرار تراكيبه وحسن نظمه ودقة ألفاظه وعذوبة معانيه ودلالته .. بطريقة بيانه غير طرق العرب وألسنتهم ، ببيان كون النظم معجزاً يتوقف على بيان نظم الكلام وأسرار الآيات ، ثم بيان أن هذا النظم مخالف لنظم ما عداه .

الخاتمـــة:

أثبت البحث أن الأساليب النحوية تعد قاعدة الانطلاق للكشف عن خفايا النص فنجدها تتخذ صوراً متعددة لهذا الغرض وما تستقيم جوانب الدرس النحوي على أساليب متعددة في فصل الدلالة النحوية إلا محاولة للكشف عن إعجاز النص القرآني .

في ضوء سياق الدلالة اللغوية لألفاظ الخشوع ، نجد أن النص الوارد منها يحوي مدلولات متنوعة متناسقة في النص وكل مدلول فيها يستوفي حظه في البيان والوضوح دون اضطراب في الأداء واختلاط بين المدلولات وكل كلمة تنال الخير الذي يناسبها في النص .

إن المتأمل في الآيات أعنى ألفاظ الخشوع يلاحظ أن اختلاف الدلالة كان تبعاً لاختلاف حركة الحرف من اللفظ أو تغيره وبهذه المخالفة يمكن أن تحقق الألفاظ صيغاً ودلالات جديدة تنم عن طواعية العربية وقدرتها الداخلية على النماء .

وفي النهاية بعد التأمل الدقيق في دراسة هذه الصورة من ألفاظ الخشوع تبين أن جمال الألفاظ من جمال معانيها، وجمال الألفاظ يتمثل بخفتها على السمع وتقبلها في النفس وجمال المعاني يتمثل بإدراكها في الفهم وحلاوتها في القلب ، وجمال النص من جمال ألفاظه ومعانيه إذ بهما يبلغ الكلام غايته ويصل الإنسان إلى غرضه بعد أن يخشع ويخضع كما يخضع ويتصدع ويتذلل غيره من الجمادات .

الهوامـــــش

١) المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث ، د. محمد أحمدأبو الفرج ص١١٦ .
٢) سورة البقرة ، آية ٣ .
٣) سورة هود ، أية ٨٧ .
٤) سورة الإسراء ، أية ١١٠.
٥) علم الدلالة ، أحمد مختار عمر ، ص ٦٩ .
٦) ينظر علم اللغة الاجتماعية، د.هدسن،ترجمة محمود عبد الغني عباد،ص ٢٨ .
٧) سورة النحل ، أية ١ .

٨) تنظر الدلالة السياقية عند اللغويين ، د. عواطف كنّوش ، ص ٤٨ .
٩) النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي د. محمد حماسة عبدا اللطيف ص ١١٧.
١٠) ينظر أطلس النحو العربي ، عباس المناصرة ، ص ٣ .
١١) منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث ،علي زوين ، ص٩٤ .
١٢) لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي مادة (خشع) ج٨/ ص ٧١ .
١٣) ينظر مفردات غريب القرآن ، لأبي قاسم الحسين محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ، ص١٤١،و مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر الرازي ص ٧٤ .
١٤) معاني القرآن للنحاس ، تحقيق محمد علي الصابوني ، ج١/ ص٣٠٤ .
١٥) جامع البيان عن تأويل القرآن ، محمد بن جرير الطبري ، ج٢٥/ ص ٤١.
١٦) الجواهر الحسان في تفسير القرآن لعبد الرحمن مخلوف الثعالبيج٣/ ص ٦٤ .
١٧) ينظر تفسير القرآن العظيم ، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقيج٣/ ص٣٨٩ .
١٨) مختار الصحاح مادة (خبت) ، ص ١٧٦ .
١٩) مفردات غريب القرآن ، ص١٤١ .
٢٠) سورة هود ، آية ٢٣ .
٢١) ينظر أساس البلاغة ، ص ١١٢، وينظر آيات الخشوع في القران الكريم(دراسة موضوعية)،عدي جاسم مطر ،ص٥.
٢٢) التوقيف في أمهات التعاريف ، عبد الرحمن المناوي ، ج١/ ص ٤١.
٢٣) لسان العرب ، مادة قنت ، ج٢ / ص ٧٣ .
٢٤) سورة البقرة ، آية ٢٣٨ .
٢٥) سورة الزمر ، آية ٩ .
٢٦) التوقيف في أمهات التعاريف ، ج١/ ص ٥٩١ .
٢٧) سورة الأنبياء ،آية ٩٠.
٢٨) سورة الأنبياء، آية ٢٨.
٢٩) سورة يونس ،آية ١٥.
٣٠) سورة الفتح ،آية ٢٩.
٣١) أرشاد الرحمن ، علي بن عطية ، ج١/ ص ١٢٠ .

٣٢) ينظر التطور الدلالي ، عودة خليل عودة ، ص ٧٣ .
٣٣) ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل ، أحمد بن الزبير الغرناطي ، ج١ ص٨٠٧ .
٣٤) لغة القرآن الكريم ، عبد الجليل عبد الرحيم ، ص ٣٦٥ .
٣٥) البرهان في علوم القرآن ، للإمام الزركشي ، ج١/ص ١٠٢.
٣٦) سورة الغاشية ، آية ، ١ – ٤ .
٣٧) البرهان في علوم القرآن ، ج٢/ ص ٢٦٤ .
٣٨) ينظر أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، لناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي، ج٥/ ص ٤٨٣ . وينظر زاد المسير في علم التفسيرلعبد الرحمن بن محمد الجوزي ، ج٥/ ص ٩٥ .
٣٩) سورة القيمة ، آية ٢٢ .
٤٠) تفسير الفخر الرازي ، للإمام الرازي ، ج٣١ ، ص ١٣٨ .
٤١)أرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، محمد بن العمادي أبي السعود ج٩/ ص ٤٨٣ .
٤٢) سورة القيامة آية ٢٢ .
٤٣)تنظر حاشية العلامة الصاوي على تفسيرالجلالين ، للشيخ أحمد الصاوي المالكي ، ج٤/ ص ٣١١ .
٤٤) سورة القمر ، آية ٧ .
٤٥) سورة القلم ،آية ٤٣ .
٤٦) سورة المعارج ، آية ٤٤ .
٤٧) سورة النازعات ، آية ٩٨ .
٤٨) التعبير القرآني ، د. فاضل السامرائي ، ص ٥٠ .
٤٩) ينظر تفسير الفخر الرازي ، ج٢٩/ ص ٣٤ ، وينظر تفسير النسفي لأبي البركات عبد الله بن أحمد النسفي، ج٤ / ص ٢٠٢ ، وينظر الكشاف ، لمحمود بن عمر الزمخشري ، ج٤/ ص ٣٦ .
٥٠) ينظر الجامع لأحكام القرآن ، للإمام القرطبي ، ج٨/ ص ٢٩٧ ، وتنظر حاشية العلامة الصاوي ، ج٤/ ص ٢٣٧ .
٥١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ج٥/ ص ٤٤٦ .
٥٢) التعبير القرآني ، ص ٥١ .
٥٣) سورة طه ، آية ١٠٨ .
٥٤) البحر المحيط ، محمد بن يوسف بن علي بن حيان الأندلسي،ج٧/ ص ٢١٤ .
٥٥) ينظر تفسير الفخر الرازي ، ج٢٢/ ص ١١٨ .

٥٦) زاد المسير في علم التفسير ، عبد الرحمن بن الجوزي ، ج٥/ ص ٣٢٣.
٥٧) جامع البيان في تأويل أي القرآن ، محمد بن جيري الطبري ،ج٣/ ص ١٦٧ .
٥٨) سورة الحديد ، آية ١٦ .
٥٩) معاني القرآن ، لأبي زكريا الفراء ، ج٣/ ص ١٣٤ .
٦٠) ينظر تفسير الفخر الرازي ، ج٢٩/ ص ٢٢٩ .
٦١) الكشاف ، ج٤/ ص ٦٤ .
٦٢) الخصائص ، لأبي الفتح عثمان بن جني ، ج٢/ ص ١٢٩ .
٦٣) هذا الشعر منسوب إلى عمرو بن حسان بن ثابت ، ومعنى البيت تمحض: تحرك وتهيأ والمنون المنية ، وأنى : حان ، يقول ، أن المنون أتت له بهذا اليوم الذي لابد أن يأتي وقد أدرك وبلغ كما أن كل حامله لابد أن يتم حملها ، ينظر تاج العروس مادة (يأن) وينظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ج١٤/ ص ٣٠٨ .
٦٤) ينظر تفسير الفخر الرازي ، ج٢٩/ ص ٢٣٠ ، وينظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ج١٤/ ص ٣٠٨ .
٦٥) تطور الجهود اللغوية في علم اللغة العام ، وليد محمد مراد ، ص ١٧٤.
٦٦) المصدر نفسه .
٦٧) سورة الأنبياء ، آية ٩٠ .
٦٨) تفسير الفخر الرازي ، ج٢٢/ ص ٢١٨ .
٦٩) سورة الأحزاب ، آية ٣٥ .
٧٠) تفسير الفخر الرازي ، ج٢٥/ ص ٢١١ .
٧١) سورة المؤمنون ، آية ١ – ٢ .
٧٢) ينظر تفسير الفخر الرازي ، ج٢٣/ ص ٧٨ ، وينظر المحرر الوجيز ، ج١٠ ص ٣٢٠ ، وينظر تفسير النسفي ، ج٣/ ص ١١٢
٧٣) في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ج١٨/ ص ١٠ .
٧٤) سنن الترمذي ،محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي ،ج٢/ ص ٢١١ .
٧٥) سورة فصلت ، آية ٣٩ .
٧٦) ينظر تنوير الأذهان ، ج٣/ ص ٤٦٥ .
٧٧) سورة الحشر ، آية ٢١ .
٧٨) المحرر الوجيز، في تفسير الكتاب العزيز ، ج١٤/ ص ٣٩١ .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .

١. إرشاد الرحمن ، علي بن عطية ، دار أحياء التراث العربي، بيروت (د-ت) .

٢. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، لمحمد بن محمد العمادي أبي السعود (ت ٩٥١ هـ) مطبعة دار أحياء التراث العربي ، (د-ت) .

٣. أساس البلاغة ،لمحمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨ هـ) مطابع الشعب القاهرة، مصر (د – ت).

٤. أطلس النحو العربي ، عباس المناصرة ، عمان الأردن ١٩٧٩م.

٥. أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، لناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٧٩١هـ) ، مطبعة دار الفكر ، بيروت ١٩٩٦ م ، ١٤١٦ هـ .

٦. آيات الخشوع فيالقران الكريم (دراسة موضوعية) قسم التفسيرللطالب عدي جاسم مطر (رسالة ماجستير)مقدمة إلى كلية الإمام الأعظم بغداد ٢٠٠٦م .

٧. البحر المحيط ، تفسير أبي حيان ، لمحمد بن يوسف بن علي الأندلسي الغرناطي ، (ت ٧٤٥ هـ) ، مطبعة دار الفك الطبعة الأولى١٣٩٨هـ .

٨. البرهان في علوم القرآن ، لمحمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة دار المعرفة بيروت ١٣١٩هـ .

٩. تاج العروس ، العلامة محمد مرتضى الزبيدي (١٢٠٥ هـ) دار ليبيا بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٩٣ هـ ، ١٩٧٤ م .

١٠. تطور الجهود اللغوية في علم اللغة العام ، وليد محمد مراد ، منشورات الرشيد ، دمشق الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م.

١١. التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن ، عوده خليل أبو عودة منشورات مكتبة المنار ، الأردن ، الزرقاء ١٩٨٥م .

١٢. التعبير القرآني ، د. فاضل السامرائي ، مطبعة دار الحكمة ، بغداد ١٩٨٦م .

١٣.تفسير الفخر الرازي ، المعروف بـ (مفاتيح الغيب) لأبي عبد الله محمد بن الحسين التميمي الرازي ، (ت ٦٠٦ هـ) منشورات دار الفكر ، بيروت لبنان الطبعة الثالثة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
١٤.تفسير القرآن الكريم ، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي(ت٧٧٤ هـ) دار أحياء التراث العربيبيروت١٣٨٨هـ ١٩٦٩م .
١٥.تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود ألنسفي (ت ٧١٠ هـ) منشورات مكتبة محمد علي صبيح مصر ، القاهرة ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م.
١٦.تنوير الأذهان في تفسير روح البيان ، للشيخ إسماعيل حقي البروسوي (ت ١١٣٧) . تحقيق الشيخ محمد علي الصابوني دار الوطنية بغداد ط الثانية ١٩٩٠م
١٧.التوقيف في أمهات التعاريف محمد بن عبد الرحمن المناوي (ت١٠٣١ هـ) مطبعة دار الفكر المعاصر في بيروت ، ودار الفكر في دمشق الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ .
١٨.جامع البيان عن تأويل أي القرآن ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) مطبعة مصطفى ألبابي الحلبي ، مصر ، الطبعة الثالثة ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨ م .
١٩.الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) لمحمد بن أحمد بن أبي بكر فرج القرطبي (ت ٦٧١ هـ) تحقيق أحمد عبد العليم البرد وني ، مطبعة دار الشعب القاهرة الطبعة الثانية ١٣٧٧هـ.
٢٠.جواهر الحسان في تفسير القرآن ، لعبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي ، مطبعة مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروتلبنان،(د–ت) .
٢١.حاشية العلامة الصاوي على تفسير الجلالين ، الشيخ أحمد الصاوي المالكيدار الفكر .
٢٢.الدلالة السياقية عند اللغويين د. عواطف كنّوش التميمي ، الطبعة الأولى ٢٠١٠ م .
٢٣.زاد المسير في علم التفسير لعبد الرحمن بن محمد الجوزي (ت٥٩٨هـ) مطبعة المكتبة الإسلامية ، لبنان ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٤ هـ .
٢٤.سنن الترمذي ، محمد بن عيسى الترمذي السلمي(ت ٢٧٩هـ) تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون ، مطبعة دار أحياء التراث العربي ، بيروت (د – ت) .
٢٥.علم الدلالة ، د. أحمد مختار عمر ، مطبعة دار العروبة ،الكويت الطبعة الأولى ١٤٠٢ – ١٩٨٢ م.
٢٦. علم اللغة الاجتماعية ، د. هدسن ، ترجمة ، د. محمود عبد الغني عباد بغداد ، الطبعة الأولى ١٩٨٧ م
٢٧.في ظلال القرآن ، سيد قطب ، دار إحياء التراث العربي ،بيروت الطبعة الأولى ١٩٧١م .

٢٨. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون التأويل ، محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) طهران (د – ت) .
٢٩. لسان العرب ، للعلامة أبن منظور الأفريقي ، (ت٧١١ هـ) دار ليبيا بيروت ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦م .
٣٠. لغة القران الكريم د.عبد الجليل عبد الرحيم ،مكتبة الرسالة ،الحديثة ،الأردن الطبعة الأولى ١٩٨١ م.
٣١. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، المعروف(بتفسيرابن عطية) للقاضي أبي محمد عبد الحق بن عطية (ت ٥٤٦هـ) تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد – دار الكتب العلمية ، بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٣م .
٣٢. مختار الصحاح ، لفخر الدين الرازي (ت ٦٠٦ هـ) دار الرسالة ، الكويت ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
٣٣. المعاجم اللغوية ، في ضوء دراسات علم اللغة الحديث – د. محمد أحمد أبو الفرج ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ١٩٦٦م .
٣٤. معاني القرآن :لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء تحقيقد. عبد الفتاح إسماعيل ، الهيئة المصرية العامة القاهرة ١٩٧٣ م .
٣٥. معاني القرآنلأبي جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ) مطبعة مكة المكرمة ،تحقيق محمد علي الصابونيالطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ.
٣٦. مفردات غريب القرآن ، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٤ هـ) على كتاب نهاية غريب القرآن ، المطبعة الخيرية مصر ١٣٠٦ هـ ،
٣٧. ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل ، أحمد بن الزبير الغرناطي (ت ٧٠٨هـ) تحقيق ، د. محمود كامل أحمد ، دار النهضة العربية بيروت ١٩٨٥ م .
٣٨. منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث ، د. علي زوين ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ١٩٨٦ .
٣٩. النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي ، د. محمد حماسة عبد اللطيف ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الأولى ١٤٠٣ ، ١٩٨٣ م .